ساموري توري ودوره السياسي في غرب افريقيا
1900 – 1830

Samori Ture and His Political Role in West Africa
1830 – 1900

ا . م . د. رغيد هيثم منيب
Ragheed Heatham Meenb
وزارة التربية ، مديرية تربية نينوى
Nineveh Directorate of Education / Ministry of Education
raa46863@gmail.com

الكلمات المفتاحية : ساموري توري ، فرنسا ،غرب افريقيا ، المقاومة .
Keywords: Samory Toure, France, West Africa, resistance.

الملخص :

إن ما يميز الزعيم توري عن بقية قادة المقاومة الأفريقية الآخرين هو امتلاكه مزيجا متوازنا تقريبا من العبقرية العسكرية والفطنة السياسية ، فهو لا يبرز كقائد حرب عظيم فحسب بل كرجل دولة أيضًا ، أنه كان استراتيجيا بارعًا ، فعلى الرغم من وجود العديد من المرؤوسين الأكفاء لديه ، إلا أنه كان قائدا بكل معنى الكلمة عمليا واستراتيجيا ، كما استخدم الزعيم توري الجيش الذي أنشأه لتأسيس نظام سياسي جديد كليا ، دولة مركزية في منطقة كانت فيها العشائر المحلية في الأساس الفعلي للسلطة ، وإمبراطورية متعددة الأعراق والأديان في منطقة مزقتها الانقسامات القبلية والدينية لقرون .

تم تقسيم البحث من المقدمة وخاتمة و ثلاثة محاور ، تضمن المحور الاول نشأته ، والمحور الثاني تأسيس دولة الزعيم توري في غرب افريقيا ، والمحور الثالث الزعيم توري ومحاربة الاحتلال الفرنسي .

Abstract :

What distinguishes Chief Toure from the rest of the other African resistance leaders is that he possesses an almost balanced mix of military genius and political acumen. He stands out not only as a great war leader but also as a statesman. He was a brilliant strategist. Although he had many competent subordinates, he was a leader in every sense of the word, practically and strategically. Chief Toure used the army he created to establish an entirely new political system: a centralized state in a region where local clans were the de facto basis of power, and a multi-ethnic and multi-religious empire in a region torn apart by tribal and religious divisions for centuries.

The research was divided into an introduction, a conclusion, and three main sections. The first section covered his origins, the second section covered the establishment of the state of Leader Touré in West Africa, and the third section covered Leader Touré and the fight against the French occupation .

المقدمة :

ان معنى مصطلح غرب إفريقيا وعن أصل تسميته عبر الزمان نجد أنه كان يطلق عليه مصطلح السودان الغربي . (بو عزيز ، 2009 ، ص 8 – 10) ، وبلاد السودان هي تلك المنطقة التي عرفها الرحالة والمؤرخون المسلمون الأوائل على أنها مشتقة من لفظ السود، وتعرف جغرافيا باسم " الحزام السوداني " الممتد من الشرق إلى الغرب . (الغنيمي ، 1985 ، ص 62) ، ويعتبر العرب المسلمون هم أول من أطلق كلمة السودان على الشعوب والقبائل التي تسكن هذه المنطقة . (الدالي ، 1999 ، ص 17) ، أما عن أصل تسمية بلاد السودان فقد اتفق معظم المؤرخين على أنها تعني بلاد السود أي الجنس الأسود . (حسن ، 2007 ، ص 61 0 68) ، كما يمكننا تحديد إقليم غرب إفريقيا على أنه يمثل موطن الجماعات الزنجية النقية ، أو الزنوج الحقيقيون ، فيمتد هذا الإقليم من مصب نهر السنغال شمال خط الاستواء تقريبا وحتى الحدود الشرقية لنيجيريا . (دي ، 1982 ، ص 17) ، بالإضافة إلى أننا إذا تقدمنا إلى غرب إفريقيا من الناحية الشمالية لاحظنا تغيرا جغرافيا يطرأ عليه شيء من التدرج أثناء انتقالنا من الصحراء إلى الأماكن الآهلة بالسكان . (زاكي ، 1961 ، ص 7) ، ولقد شمل إقليم إفريقيا الغربية خمس عشرة دولة . (سعيد ، 1993 ، ص 127) ، ومعظم هذه الدول تشرف على خليج غينيا وهي : موريتانيا، النيجر نيجيريا، مالي بوركينا فاسو ، جزر الرأس الأخضر، البنين، التوغو، ساحل العاج ، ليبيريا ، سيراليون ، غينيا كوناكري، غينيا بيساو، غامبيا ، والسنغال . (روكز ، 1986 ، ص 36)

نشأت العلاقة بين فرنسا وغرب إفريقيا منذ القرن 17م ولكن تأخر التوسع الفرنسي في الداخل إلى منتصف القرن 19م ، عندما جاءت شخصية قوية برزت على الساحة الإفريقية وهو الجنرال لويس فيدهرب " Louis FadeHerb " : ولد بمدينة ليل الفرنسية عام 1818 ، درس بالمعهد الإمبراطوري وأصبح ملازماً عام 1842 ، أدى خدمته العسكرية في الجزائر 1949– 1952 ، أصبح مديراً للأشغال العمومية بالسنيغال ثم حاكماً عاماً ، توفي بباريس في 29 سبتمبر 1889 . (شوش ، 2014 ، ص 189) ، حيث كانت الانطلاقة الأولى للتوسع الفرنسي في إفريقيا عندما عين نابليون الثالث " Napoleon III " لويس فيدهرب حاكماً على السنغال بمرسوم رقم 1 في تشرين الثاني 1854 ، إذ يعد أول حاكم فتح لفرنسا مجالاً للتوسع في إفريقيا الغربية منذ تعيينه على رأس المستعمرة السنغالية ، وكان أول ما قام به هو تدعيم المراكز الفرنسية القديمة وإنشاء مراكز جديدة والشروع في توسع الفرنسيين نحو الداخل . (شوش ، 2014 ، ص 170 – 175) ، وقد وضع فيدهرب سياسة للتعامل مع القوى الوطنية المختلفة تتلخص في سياسة السلام أو الحرب ، أي أنه يعرض على القوى الوطنية المختلفة

التعاون معه والاستسلام للنفوذ الفرنسي . (الذهني ، 1988 ، ص 89) ، فإذا لم ترضخ له فليس أمامها سوى الحرب ، وعمل فيدهرب على تطبيق هذه السياسة منذ وصوله للسنغال بأنها الطريقة الوحيدة لتحقيق اماله وطموحاته في تأسيس إمبراطورية فرنسية تمتد من السنغال حتى المناطق الداخلية في القارة الافريقية . (رياض ،1965 ، ص 158)

اما من الناحية السياسية دفع التسابق بين الدول الاوربية الاستعمارية , الى ضرورة عقد مؤتمر دولي لتسوية الخلافات العالقة بينها , ففي من 15 تشرين الثاني 1884 إلى 26 شباط 1885, إلى عقد مؤتمر دولي في برلين, لتقسيم القارة الأفريقية, و أساليب السيطرة عليها وتحديد مستقبل الاراضي الأفريقية التي تم الاستيلاء عليها من قبل الدول الاوربية في مختلف مناطق أفريقيا ولا سيما منطقة غرب افريقيا, وقد حضره مندوبو 14 دولة هي " النمسا والمجر والمانيا وبلجيكا والدنمارك وايطاليا وهولندا والبرتغال وروسيا والنرويج الولايات المتحدة الامريكية وانكلترا وفرنسا والدولة العثمانية " . (شمول ، 2015 ، ص 79 : ابراهيم ، 1983 ، ص 24 – 25) ، ومن اهم المسائل التي ناقشها المؤتمرون في جلساته هي : اولا – حرية التجارة في حوض نهر الكونغو , ثانيا – حرية الملاحة في حوض الكونغو و النيجر , ثالثا – الغاء تجارة الرقيق , رابعا – الاحتلال الفعلي وشروطه , حيث نصت المادة 34 ان أي قوة تستولي على أي جزء من الاراضي على سواحل القارة خارج ممتلكاتها الحالية او التي لم تمتلكها او التي تنوي اعلان الحماية عليها , يجب ان تخطر كل القوى الموقعة على مرسوم المؤتمر حتى تتمكن من الدفاع عن ادعاءاتها الخاصة . (الشيخ ، 1982 ، ص 35 – 36) ، اذ ان مؤتمر برلين جاء تتويجا لجهود ومحاولات الدول الاوروبية لتنظيم عملية السيطرة على القارة الافريقية , ويعتبر هذا المؤتمر خاتمة المطاف لذلك الصراع الدولي الاوربي على تلك القارة وثمرة من ثمار الدبلوماسية الاوروبية في تقسيم افريقيا , فكانت حصة فرنسا في هذا المؤتمر في ما يخص الجانب الغربي من قارة افريقية تم تسميته " غرب أفريقيا الفرنسي " . (ابراهيم والجمل ، 1998 ، ص 69)

فيما يخص نظام الحكم الفرنسي في المستعمرات غرب افريقيا : اعتمد نظام الحكم الفرنسي في أفريقيا بصفة عامة وفي غرب أفريقيا بصفة خاصة على نظام الحكم المباشر، وهو نظام يختلف تماما عن النظام البريطاني القائم على الحكم غير المباشر الذي يعتبر أحد الملامح الرئيسية للحكم البريطاني وخاصة في نيجيريا ، والحكم المباشر هو سمة النظم الحكومية التي أقامتها فرنسا في القارة الأفريقية فهي لا ترى ضرورة لوجود زعامات أو تنظيمات قبلية أو محلية تقوم بين إدارتها وبين الأفريقيين في حياتهم اليومية ، فلقد حطم الفرنسيون هذه الزعامات وانتزعوا منها كل سلطة أو نفوذ وحاربوا ولاء الناس لها . (ابراهيم والجمل ، 1998 ،ص 79) ،

والعلاقة بين فرنسا والأراضي الواقعة فيما وراء البحار اختلفت من عهد إلى عهد ، ولكنها تميزت دائما بإدارة مركزية صارمة مقرها باريس ، وقد اخترعت فرنسا تمويها لاستعمارها كلمة " زمالة " تطلقها على علاقاتها مع مستعمراتها وذلك كانت فرنسا تتبع النظام الاستعماري الرأسي إلى جانب الشكل الجديد الذي تحتفظ لكل محمية بعلمها الوطني عن طريق الموظفين الفرنسيين الذين يرأسهم المندوب السامي أو الحاكم العام أو المقيم العام ، واستمر الحال على هذا طيلة أيام الجمهورية الفرنسية الرابعة التي حاولت إلباس الاستعمار الفرنسي عباءة جديدة اسمها الجماعة . (ابراهيم والجمل ، 1998 ، ص 79)

وفي عام 1895 ، جمعت فرنسا مستعمراتها في إفريقيا الغربية تحت سلطة حاكم عام ، وأصبحت داكار " Dakar " هي المقر الرسمي للحاكم العام عام 1902 ، وطالبت فرنسا بدستور لاتحاد إفريقيا الغربية عام 1904 ، كما ظل بعضها تحت سلطة عسكرية حتى بعد عام 1945 ، وأصبحت إفريقيا الغربية الفرنسية اتحادًا مكونًا من ثماني مناطق في إطار الاتحاد الفرنسي عام 1946 ، ومنحت فرنسا حقوق المواطنة للأفارقة، ولكنها لم تمنحهم كلهم حق التصويت ، وفي عام 1947 ، بدأت فرنسا برنامج تنمية اقتصادية للاتحاد ، وفي عام 1956 أعطت فرنسا جميع الأفارقة في الاتحاد حق التصويت , وحينما أقرت فرنسا دستورًا جديدًا عام 1958 ، صوتت غينيا الفرنسية لترك الاتحاد الفرنسي وأصبحت دولة مستقلة ، وصوتت المناطق السبع الأخرى لصالح بقائها في الاتحاد الفرنسي في إطار الجماعة الفرنسية الجديدة ، وفي نهاية عام 1958 صوتت هذه المناطق لتصبح جمهوريات تتمتع بالحكم الذاتي ، وطالبت الجمهوريات بالاستقلال التام وحصلت جميعها على حريتها بنهاية عام 1960 وأصبحت جميع الجمهوريات أعضاء في الأمم المتحدة . (ابراهيم والجمل ، 1998 ، ص 69)

المحور الاول / نشأته :

يرجع نسب اجداد ساموري الى جماعات التوري وهم من اصل السوننكي الذين استقروا وسكنوا في ضواحي مدينة جني في امبراطورية مالي الاسلامية . (Canale , 1972, p. 210) ، ولد في عام 1830 في قرية كونيان أو مانيا مبالا ندوغو الواقعة اليوم في جمهورية غينيا الحالية المنطقة الناطقة بلغة الماندي ، والمعروفة باسم الماندیكا . (Christopher, 2018 , p.2) (زيربو ، 1994 ، ص 651) ، وبعد مدة عاد الزعيم توري إلى بيت والده الذي أدخله المدرسة الابتدائية القرآنية ، حيث تعلم وحفظ أجزاء من القرآن الكريم والعلوم الأخرى ، كما تعلم على الزراعة ورعي الأبقار ثم التجارة التي اكتسب منها صفات الصبر والقناعة وتحمل المشاق والمسؤولية . (Person , 1968, p.245)

كان الزعيم توري رجل دين مسلما واستراتيجيا عسكريا أسس امبراطورية وقاد الحركة الإسلامية ، التي امتدت على أجزاء من شمال وجنوب شرق غينيا الحالية ، بالإضافة إلى أجزاء من مالي وساحل العاج وبوركينا فاسو، كان الزعيم توري مسلما سنيا متدينا يتبع المذهب المالكي ، وكما فعل والده سلك الزعيم توري طريق التجارة . (Hamed , 2023, p. 22) ومع ذلك ، وفي عام 1848 تم اسر والدته اثناء غارة تمكن الزعيم توري من ان يكون مفاوضا بارعًا ، من اجل تأمين حرية والدته ، عبر عقد صفقة مع قبيلة سيس ، تعهد الزعيم توري بالخدمة في جيش سيس من أجل إطلاق سراح والدته ، وبفضل قيادته الاستثنائية وقدراته العسكرية ، غير الوضع مسار حياته أطلق الملك سوري بيرامي سراح والدته لاحقا وأعفى عنه ، انضم إلى قوة البيريتي المسلحة، أعداء قبيلة السيس ، لمدة طويلة قبل أن يعود إلى عائلته قبيلة الكامارا ، عين " مسؤول حرب " في ديالا عام 1861 وتعهد الزعيم توري بحماية أقاربه ضد كل من قبيلة البيريتي و قبيلة السيس ، أنشأ قوة مسلحة متخصصة ، ورتب علاقاته الوثيقة وخاصة مع أقاربه وأصدقائه المقربين . (Singh,, 2020, p. 71)
(Christopher, 2018 , p.2)

فيما يخص ثقافته الدينية كان توري إنسانا تقيا مخلصا لدينه الإسلامي على الرغم من أنه لم يكن فقيها أو متعمقا في الثقافة الإسلامية العربية ، غير أنه كان شغوفا بنشر الثقافة الإسلامية والعربية بين شعوب المنطقة مما اكسبه " لقب إمام الدين والمجاهد " : اصبح لقب " الامام " في لغة الماندي هو " المامامي " يلقب به الذين يعملون كمعلمين في مدارس القران لتدريس الاطفال القران الكريم ، كما يقوم يقوم بهدم الأصنام والرموز الوثنية، ويبني مساجد ويشجع الكفار على اعتناق الدين الإسلامي، ويحث المسلمين على الامتثال لأوامر الله حسب ما ورد في كتاب الله وسنة نبيه الكريم بتوجيهات علمائه . (Canale ,1972, p.210) (Vandervort , 1998 , p.128) (Conrad, 2005, p. 84) (دي ، 1982 ، ص 301)

لقد حظي العلماء من أهل اللغة والفقهاء والمفسرين بحفاوة الكرم والاحترام البالغ في ظل حكمه ، وحث عامة المسلمين لاسيما زعماؤهم على تثقيف أبنائهم في الدين ، وكان ينظم مسابقات في تحفيظ القرآن وبعض العلوم الإسلامية ، وكان يخصص جوائز للفائزين ، والى جانب أنشطة نشر الإسلام ، كان يقوم بتوعية شعبه خاصية زعماء القبائل حول ضرورة التضامن والاتحاد ضد الغزاة الاستعماريين الأجانب، والامتثال للعدالة الاجتماعية والابتعاد عن رذائل الماديات الدنيوية . (باري ، 2000 ، ص 259) ، عمل على تأسيس الدولة الاسلامية ذات طابع عسكري تقوم على مبدأ الجهاد في سبيل الله وتطهير غرب إفريقيا من رجس الوثنية ،

ومن تسلط الاستعمار الأوروبي على حياة البشر ، اشتهر كقائد حربي محنك ، وصاحب تخطيط من طراز فريد ولذا لقبه لبيروز وهو أحد القادة الفرنسيين ب " نابليون السودان " ، اهتم بإيجاد جيش قوي يعتمد على موارد مالية ثابتة ولن يتحقق له ذلك إلا بإنشاء دولة منظمة ذات اقتصاد قوي ، فاعتنى بتنظيم شؤون الدولة وتشجيع حركة التجارة واستغلال مصادر الثروة المعدنية فيها . (الجدعاني ، 2010 ، ص 53) (Sik , 1970, p. 314)

اما عمله في التجارة فقد شهد المدة التي نشأ فيها الى انتشار الفوضى في كل مكان عبر انتشار جماعات النهب والسلب والبحث عن كل ما يمكن أخذه وحمله أشخاص كأسرى حيوانات وأشياء أخرى ، فتحول نشاط الشاب توري في هذا الظرف والذي كان غيورا على أرضه وأهله وأهل منطقته ، لذلك وضع صوب عينيه ضرورة وضع حد لنشاط هذه العصابات، وبالتالي وضع حد للفوضى السائدة آنذاك في منطقته رغم صغر سنه . (Canale ,1972, p.211) ، لقد كان والد توري قلقا على مصير ابنه ومستقبله وخائفا عليه مما كان يحدث ومما قد يصدر عن سكان سنانكوي و والمناطق الأخرى المجاورة، لذلك قرر إبعاد ابنه عن هذه النشاطات وذلك بإشعاله حرفة التجارة ، لذلك اشترى له قطيعا من الأبقار كرأس مال متواضع في البداية، ثم أرسله إلى أحد أصدقائه لتدريبه أكثر على نشاط التجارة والسلاح والبارود والكولا وغيرها . (ابراهيم ، 1998 ، ص 124)

عمل توري في بادئ الأمر بائعا جوالا كأبيه ، يبيع الكولا والعبيد والذهب ليشتري الأسلحة والثيران التي كان الطلب شديدا عليها من سكان الغابات . (زيربو ،1994 ، ص 602) ، وعبر رحلاته التجارية المتعددة ، زار توري فريتاون عاصمة ليبيريا ثم بلاد توما حيث احتفظ بصداقات واسعة ومتعددة ، واتقن لغتهم التي أصبح يتكلم بها بطلاقة ، وعليه اكتسب خبرات كبيرة في التجارة والمحاسبة والإدارة ، فازدادت مداركه واتسعت معارفه عن المناطق التي زارها وصارت لديه خبرة بأحوال الناس وطبائعهم وحرفهم ، ثم في مدة لاحقة وسع نشاطه التجاري اصبح يتجار في تجارة الرقيق . (Person , 1968, p.248) ، ادى عمله في تجارة العبيد الى استغلال الفرنسين ذلك في تشويه صورة الزعيم توري في غرب افريقيا ، فقد تورط الزعيم توري في تجارة الرقيق ، وذلك من اجل تمويل جيشه بشراء الأسلحة والخيول إلى حد كبير من بيع أسرى الحرب كعبيد ، وقد وفر هذا مادة خصبة لحملة دعائية فرنسية ضده ، وهي حملة اشتدت حدتها مع اتساع رقعة حربه مع الفرنسيين ، وتحت أقلام أعدائه، تحول من " زعيم وقائد مقاومة اسلامية " الى " تاجر عبيد " . (Vandervort , 1998 , p.127) ، وفي الوقت نفسه تفوق الزعيم توري على جميع منافسيه ، وأسس إمبراطورية شملت الجزء الشرقي من غينيا الحالية ، وجنوب مالي ، وأجزاء من شمال سيراليون وليبيريا ، و أن الزعيم توري هو قائد

المقاومة الأفريقية الرئيسي الوحيد الذي كان يمتلك مسيرة عسكرية احترافية قبل وصوله إلى السلطة. (Vandervort , 1998 , p.129)

المحور الثاني / تأسيس دولة الزعيم توري في غرب افريقيا :

أن النظام السياسي و الإداري الذي طبقه الزعيم توري يمكن مقارنته وبدون تحفظ إلى أقصى درجة بنظم الأمم أو الدول الحديثة ، ولم يكن من الصدفة ما أقدم عليه هذا الزعيم الإفريقي في مجال وضع دعائم أو أسس الدولة بالمعنى الحديث في جميع المجالات سواء أكان المجال الإداري أو العسكري أو الاقتصادي وحتى المجالين الاجتماعي والثقافي ، فقد تبنى هذا الزعيم ثقافة وطنية داخل الدولة التي أسسها بالاعتماد على الثقافة العربية الإسلامية كركيزة أساسية في تكوين شعور مشترك بين أفراد المجتمع بتوحيد قبائله وتعميم تلك الثقافة على جميع القبائل لاسيما تلك التي كانت وثنية وعليه ، يمكن القول أن الزعيم توري قد حقق وحدة القبائل بفضل فلسفته التي اعتمدت على تجاوز الأطر القبلية لصالح الدولة التي أسسها ، والعمل على تنمية شعور وطني والولاء للدولة على حساب الولاءات الضيقة للجماعة القبلية أو الطائفية وغيرها من الولاءات التي تعرقل تطور الدولة التي أرسى دعائمها من جهة ، والتصدي للغزاة الفرنسيين الذين كانوا يهددون دولته الفتية من جهة أخرى ومن بين الإصلاحات التي يمكن الإشارة إليها ، هي تلك المتعلقة بالجانب الإداري الذي وضع له الزعيم توري اسس نظام اداري يرتكز على المركزية و اللامركزية . (بكاي ، 2010 ، ص 5)

يمكن تقسيم دولة الزعيم توري إلى ثلاث مراحل ، المرحلة الأولى اتسمت ببناء مجتمع جديد ودولة جديدة وذلك قبل عام 1884 ، والمرحلة الثانية امتدت من عام 1885 إلى عام 1884، واتسمت هذه المرحلة بالصبغة الدينية وإعلان الزعيم توري الجهاد لنشر الإسلام بين الوثنيين ، وفتحه العديد من المدارس لتحفيظ القرآن والتوسع في إنشاء المساجد ، أما المرحلة الثالثة والأخيرة ، فتبدأ من عام 1889 حتى 1898 ، وقد اصطبغت بالصبغة العسكرية ، وقد اصطدم الزعيم توري بالفرنسيين طوال المراحل الثلاث ، ولكن اختلفت حدة هذا الصدام من مرحلة الى اخرى ، فقبل عام 1884 اقتصرت العلاقة بينه وبين الفرنسين على مجرد المناوشات العسكرية ، ولكن بعد عام 1884 هاجم الزعيم توري الفرنسيين بالقوة .(Sik , 1970, p. 314) (حجام ، 2021 ، ص 88)

كون الزعيم توري امبراطورية إسلامية من قبائل الماندنغو التي نجح في توحيدها تحت زعامته ، أنه كان من ضمن الزعماء الأفارقة الذين أعلنوا الجهاد ضد الوثنيين ثم الفرنسيين بعد ذلك ، وقد لعب الزعيم توري دوراً كبيراً في غرب أفريقيا واصطدم بالفرنسيين ودام الصراع بين الطرفين أكثر من عشرين عاماً نجح في بث الفزع والرعب في قلوب الفرنسيين حتى أن كثيراً

من الكتاب الفرنسيين وصفوه بأنه دموي متعطش للدماء ، فألف ديبوك كتابه بعنوان Samory le Sanglant بينما وصفه بعض القادة الفرنسيين بأنه من أمهر القواد العسكريين (ذهني ، 1988 ، ص 52)

وفي عام 1867 أصبح الزعيم توري قوة عسكرية بارزة ، حيث تمركز جيشه في مدينة سانانكورو " Sanankuru" يجزر فينيا الكبرى ، على نهر ميلو العلوى أحد روافد نهر النيجر ، كان لزعيم توري هدفان رئيسيان هما : بناء قوة قتالية قادرة لا تلين ومجهزة بأحدث الأسلحة ، وإقامة دولة موحدة . (Singh,, 2020, p. 71) ، وفي عام ١٨٧٤ لقب الزعيم توري بلقب " فاما " " Fama " أى ملك ولجأ إلى إخضاع القبائل بالقوة وبسط سيطرته على قبائل الماندنغو وكون جيشاً كبيراً منهم كذلك من أسرى حروبه وكان يتولى أسر الأطفال وتنشئتهم نشأة عسكرية وذلك لتدعيم جيشه قام ببيع الرقيق الى التجار الاوروبيين في مقابل امداده بالأسلحة الحديثة ، وقد خصص الزعيم توري مبالغ لشراء الاسلحة وانشاء المصانع لتطوير . (ذهني ، 1988 ، ص 53) (Fage, J. , 1959, p. 58) ، وبحلول عام 1876 كان الزعيم توري يحصل على بنادق ذات مخزن خلفي عبر منطقة فريتاون " Freetown" البريطانية في سيراليون ، وقد سيطر على منطقة تعدين الذهب في منطقة بوريه " puree " التي كانت آنذاك على الحدود بين مالي وغينيا لتعزيز وضعه المالي ، وبحلول عام 1878 كن مستعدا تماما لتولي منصب القائد العسكري لمنطقة واسولو " And Asolo" وجعل مدينة بيساندوعو " They support him" عاصمة له ، وبدأ في إقامة علاقات سياسية وتجارية مع دولة توكولور " tocolor " المجاورة. (Singh,, 2020, p. 71)

وفي عام ١٨٨١ وبعد معارك متفرقة ، تمكن الزعيم توري من السيطرة على مركز كانكان " Cancan " المجاري الواقع على نهر عيلو العلوي كان كانكان المركز التجاري الرئيسي لتجارة حور الكولا، وقد تم اختيار موقعة بعناية السهل الوصول إلى طرق النقل في جميع انحاء المنطقة ، وفي العام نفسه نقل الزعيم توري عاصمته من بيساندوغو إلى جبيليبه "Gbéleba" في الجنوب وذلك لمحاولة الاستفادة من مناجم بوريه الغنية بالذهب والتي استغلها الحاج عمر من قبل الشراء ما يلزمه من الأسلحة ، وركز نشاطه العسكري نحو الضفة اليمنى لنهر النيجر تجاه القرى الغنية بالخيول والملح فهاجم القرى الضعيفة واستولى عليها وأسر عدداً كبيراً من أهلها وأجبرهم على العمل في خدمة جيشه . (ذهني ، 1988 ، ص 54)

امتدت إمبراطوريته واسولو لتشمل أراضي غينيا و مالي الحاليتين وصولاً إلى ما يعرف اليوم سيراليون و شمال ساحل العاج . (Singh,, 2020, p. 71) ، استولى الزعيم توري على الإمارات القبلية وطور العلاقات في سيراليون مع الرحالة الإنكليز فول " Fool " حاكم فوتا

جالون " Fota gallon " ، بدأ الفرنسيون بالتوسع في غرب إفريقيا في أواخر سبعينيات القرن التاسع عشر الميلادي ، متوجهين شرقا من السنغال حتى وصلوا إلى منابع النيل فيما يعرف اليوم بالسودان، حاولوا التوغل جنوب شرقا للوصول إلى قواعدهم في ساحل العاج، وضعتهم هذه التحركات في صراع مباشر مع الزعيم توري . (Singh,, 2020, p. 71)

لم يكن مجلس الزعيم توري مؤلفا من أفراد عائلته فقط وانما من مختلف طبقات المجتمع من اجل العمل لمصلحة العامة للشعب ، إضافة إلى أن مجلس كان يزداد فيه مع الزمن نفوذ المسلمين ، كما أنه أصبح يظم مجموعة من الاختصاصيين في مختلف العلوم ، فقد انضم ايضا الى المجلس بعض المتعلمين ، فبعض هؤلاء الرجال كانوا من كبار الإداريين الذين أعطوا الزعيم توري كثيرا من الأنظمة البناءة أكثر مما كان معروفا في البلاد . (حجام ، 2021 ، ص 89) ، كانت الحكومة المركزية للزعيم توري تتشكل منه هو شخصيا كرئيس حكومته والمسؤول الأول فيها ، إلى جانب عدة شخصيات من اختياره ، فهو المسؤول عن تعيين مجلسه ، فنجد الجنرال موريفان ديان ديوباتي " Morivan Dian Diopati " من منطقة كونيا ، قائدا للجيوش الفاتحة والناطق الرسمي باسم الحكومة ، نجد أيضا الجنرال بيلالي كوروما " Bilali Koroma " قائد الجيوش الحربية ، وشخصية كوكيز بدونزو " Donzo cookies " من منطقة نيوسو موريدو بكونيا " Newso Moredo Bekonia " قائدا للوحدات العملية ومختصاً في الطب التقليدي أي التداوي بالأعشاب ومكلفا بمراقبة غذاء الإمبراطور خوفا عليه من أي مؤامرة تسمم تحاك ضده ، أما راديو بانينيا ماكاندي " Radio Paninia Makandi " فكان عمله لاستكشاف مقاطعات العدو ، واختصاصيا في الاستخبارات العامة والخاصة ومستشارا سياسيا مشهورا ، كذلك نجد كاراموكو لاتيني " Karamoko Latin " من " منطقة ساما تيغيلا " Sama Teguila" مقيما في مدينة كانكان ، وهو شيخ مشهور بتعمقه في العلوم الإسلامية ونزاهته الأخلاقية ومراقبا حقيقيا للسلوك والمشاريع الاجتماعية والأحكام على الخصوص ، وقد كان مقربا من الزعيم توري، وذا مكانة خاصة لديه . (Canale ,1972, p.214)

ومن اهم مهام مجلس الزعيم توري : عقد اجتماعات دورية ومجالس استشارية لمناقشة ودراسة مختلف المشاريع والقضايا المتصلة بالجانب السياسي التوجيهي وجوانب أخرى ، مناقشة عملية نشر الإسلام والمقاومة العسكرية للغزاة الاستعماريين والنشاطات المختلفة اقتصادية منها واجتماعية ، مناقشة قضايا الحرب والشؤون العسكرية، وتدخل في إطارها طرق ووسائل تحسين كفاءة الجيش وتعيين ومعاقبة مختلف الإطارات، والاهتمام بمسائل التموين بالمواد الغذائية والأسلحة والذخيرة ... الخ ، الاهتمام بالشؤون الدبلوماسية، وتتضمن الاتفاقات والمعاهدات ،

الاهتمام بمختلف المسائل الداخلية كتنظيم الأقاليم ومراقبة الحكومات المحلية والمراكز التعليمية ، الاهتمام بالمسائل التجارية وقضايا الزراعة والأرض وتنظيم الأسواق ، ومراقبة الحكومات المحلية وتعيين ممثل أول عليها . (حجام ، 2021 ، ص 90)

أما عن النظام المالي الذي اتبعه الزعيم توري ، فالواقع أنه لم يكن لها نظام مالي محدد فالإمام اعتمد على ثروته الخاصة ، وعلى الهدايا التي يحصل عليها وينفق على الامبراطورية من حصيلة بيع المحصولات الخاصة بأراضيه والحقول المزروعة في كل قرية أو عن طريق الإتجار بالأسرى و إنتاج ذهب تستخدم للشراء الأسلحة . (ذهني ، 1988 ، ص 56) ، كما تبنى الزعيم توري إصلاحات مستمدة من النظم الاقتصادية العربية الإسلامية مثل الزكاة والخراج واستعمال المقاييس والمكاييل والموازين ، إضافة إلى طرق استخلاص الضرائب للخزينة قصد توفير الموارد المالية اللازمة للإنفاق على المشاريع كبناء المدارس والمساجد تملك مدينة بوندوكو الواقعة شرق ساحل العاج 52 مسجدا حتى أصبح يطلق عليها بالمدينة ذات 52 مسجدا ، وكذلك شراء الأسلحة لمواجهة الإمبريالية الفرنسية التي كانت تخطط لضم البلاد إلى ممتلكاتها الاستعمارية . (بكاي ، 2017 ، ص 106)

اما ما يخص الاراض ، استطاع الزعيم توري تنظيم دولته الى أقاليم بدون مشاكل بسبب التجانس الثقافي بينهم ، وقد حرص الزعيم توري على أن يكون هناك عملية تقسيم عادل للبلاد من حيث المدن و القرى ، وكان يرسل المفوضين والمبعوثين إلى المدن ليقيموا فيها ، ويكلفهم بمهمة الإعلام ومراقبة الولاء وتنفيذ قراراته ، فقد قسمت الدولة إلى أراضي تابعة تبعية مباشرة أو غير مباشرة لزعيم توري . (زيربو ، 1994 ، ص 678 – 679)

كانت هذه الدولة امبراطورية قوية ، التي تمركزت في مرتفعات غينيا ، تبلغ مساحتها حوالي ثلثي مساحة فرنسا، وكانت عاصمتها في بيساندوغو، حيث حكمت من قصر محمي بسور مزدوج من الأعمال الترابية ، وكانت الإمبراطورية مقسمة إلى عشر مقاطعات ، أما المنطقتان الواقعتان في الوسط ، واللتان تحيطان بالعاصمة، فقد خضعتا للسيطرة الزعيم توري المباشرة ، كانت هذه المناطق موطنا لنخبة الجيش، وهي قوة قوامها حوالي 500 جندي اختارهم الزعيم توري بنفسه ، وكانوا مصدر معظم الضباط لبقية الجيش ، كما تواجد في العاصمة حراس الجيش الشخصيون الذين زودوا ببنادق آلية منذ عام 1887 وكانت كل مقاطعة من المقاطعات الثماني الخارجية تدار من قبل حاكم مدني تعززت سلطته بوجود جيش قوامه حوالي 5000 رجل تحت قيادة ضابط برتبة جنرال ، وكان لكل فيلق نواة قوامها حوالي 300 جندي مخضرم مدربين تدربنا عاليا ، أما بقية القوة فكانت تتكون من المجندين . (Vandervort , 1998 , p.130)

فيما يخص الجانب الاقتصادي والتجارة في عهد الزعيم توري ، لم تتجاوز نسبة المجندين من الذكور القادرين على الخدمة في زمن السلم الى 10% ارتفعت هذه النسبة إلى 50% في زمن الحرب ، وكان للجيش دور اقتصادي إلى جانب دوره العسكري. وكما هو الحال مع أفواج الزولو كان جنود الزعيم توري يخصصون نصف وقتهم للتدريب والنصف الآخر للعمل في الحقول في زمن السلم ، وقد كتب الملازم البحري الفرنسي ماري إتيان بيروز " Marie-Étienne Pérouse " قال : " ان الزراعة الرائعة والمنطقة جيدة ، وتبلغ مساحتها نحو 200 كيلومتر مربع ، ويعمل فيها آلاف العمال " ، أن اقتصاد الإمبراطورية كان مكرشا لتلبية احتياجات الجيش ، فقد ساهمت الضرائب ، التي كانت تدفع في أغلب الأحيان عينيا، إلى جانب بيع الذهب من مناجم بوريه وعائدات التجارة الخارجية ، في سداد نفقات الجيش ، وشملت التجارة الخارجية للإمبراطورية تجارة نشطة في الرقيق ، استخدمت عائدات بيع العبيد ، في أغلب الأحيان للمشترين في منطقة فوتا جالون المجاورة، لشراء الخيول السلاح الفرسان في السودان شمالاً، وخاصة البنادق والذخيرة من التجار الأوروبيين في الساحل . (Vandervort , 1998 , p.130)

وقد وصف القائد الفرنسي " بيروز " دولة الزعيم توري وصفا دقيقا ، فقد التقى بالزعيم توري في عام 1887 وعقد معه معاهدة، وذكر " بيروز " بأن دولة الزعيم توري انقسمت إلى 162 إقليما ، احتوى كل إقليم على عشرين قرية تختلف كل منها عن الأخرى من حيث المساحة ، كما شملت دولته العديد من الأسواق مثل سوق الذهب والعاج والماشية ، ونالت بعض الأسواق شهرة كبيرة مثل سوق كمباي وسوق ونورا وسوق وكوروسا . (ذهني ، 1988 ، ص 54) ، فقد لعب الزعيم توري دورا هاما في تعزيز الاقتصاد ، مستفيدا من علاقاته التجارية وروابطه العائلية ، فقد اشتهرت عائلته في تجارة غبار الذهب من بوريه والماشية الى فونا جالون ، استغل الزعيم توري تراث ديولا للحصول على الأسلحة النارية من مناطق مختلفة ، لم تسهم هذه الجهود في تعزيز الاقتصاد فحسب ، بل دعمت أيضا تنظيم الجيش ، وكانت سياساته التوسعية تهدف أيضا إلى تنمية الاقتصاد ، ووفقا للمصادر، بين عامي 1865 و 1875 غزا الزعيم توري ولايات ديولا المجاورة وأسس مملكة ماندينكا " Mandinka Kingdom " ، وقد سهلت الوحدة في المنطقة التجارة وجلبت ازدهارا أكبر للتجار ، حتى في أواخر سبعينيات القرن التاسع عشر، وسع فتوحاته لتشمل حقول ذهب " بوريه " شمال و جنوب وادي النيجر العلوي باتجاه " باماكو الحالية " ، وبحلول أوائل ثمانينيات القرن التاسع عشر، حول مملكته التجارية إلى إمبراطورية ضخمة ، ثالث أكبر إمبراطورية في غرب إفريقيا . (Singh,, 2020, p. 72)

لقد أظهر الزعيم توري بالإضافة إلى كونه محاربا ، أظهر ميلا واضحا للاستثمارات الزراعية التي كانت ضرورية للإنفاق على البلاد ، فكانت الأراضي المسقية القريبة من أماكن إقامته تقسم إلى مزارع صغيرة يعمل فيها العبيد الذين يقودهم الرؤساء بمثابة وزير ، بينما يشرف وزير آخر على شؤون ماشية البلاد ، اما تخزين الكميات الكبيرة من الغلة ونقلها وتوزيعها فكان كل ذلك يتم بدقة ، وبفضل هذه الإجراءات المشجعة والصارمة تنوع الإنتاج كما ونوعا ، وتوفرت محاصيل عديدة منها الأرز والذرة الصفراء والبيضاء والبطاطا الحلوة والطماطم والبصل والفلفل والباذنجان والبطيخ والفول السوداني والموز والعنب . ((Person , 1968, p. 880 ، اما في مجال الصناعة اهتم الزعيم توري بالمهن والحرف التقليدية ، اذ كان للحرف النصيب الأوفر في البلاد ، حيث كانت تعد من الأنشطة التقليدية المزدهرة في الدولة ، وذلك بفضل توفر الأمن والاستقرار ، وتمثلت هذه الحرف في الحدادة والنسيج وصناعة الأواني الفخارية والدباغة والنجارة ، كما انتشرت أنواع أخرى من المصنوعات المختلفة كالكراسي الخشبية والأحذية الجليدية والمجوهرات بأنواعها فضية وذهبية ، بل وقد وصلت وتطورت الصناعة إلى حد صناعة بعض الأسلحة أو تطويرها ، ومحاولة تقليد صناعة أنواع أخرى من البنادق والذخيرة بجودة واتقان . (حجام ، 2021 ، ص 93)

اما ما يخص التجارة كانت التجارة متنوعة ونشطة ، ولقد أولى الزعيم توري اهتماما كبيرا بفتح الأسواق وتعميرها بالبضائع ، فمثلا نجد الأسواق الداخلية قد جرى تنظيمها بشكل يسمح لكل المناطق أن تتزود بمختلف أنواع السلع المحلية أو المستوردة ، وقد كان يتم اختيار يوم في الأسبوع يسمى يوم العرض ، وفي هذا اليوم يأتي التجار من كل مكان لعرض سلعهم وبقية أيام الأسبوع فهي لباقي تجار الجملة ، وتمتاز هذه الأسواق بوفرة السلع وتنوعها من حبوب وحليب ولحوم وخضر وفواكه ، وبالإضافة إلى الأواني المنزلية وغيرها من المنتوجات ، أما الخيول والبغال والماشية والأسلحة والعلم العلي والأدوات الحديدية الثقيلة والكبيرة الحجم فكانت تعرض في الأسواق الواسعة ، وقد كان لكل قرية سوق خاص بها. (Canale ,1972, p.215) ، وقد شملت إمبراطورتيه العديد من الأسواق مثل سوق الذهب والعاج والماشية ونالت بعض الأسواق شهرة كبيرة مثل سوق كمباى " Cambaye" ، ونورا " Nora "، وكوروسا " Kouroussa " ، وكانت هذه الأسواق مراكز هامة ربطت بعض أجزاء الامبراطورية بسيراليون وفوتا جالون ، كما اشتهرت سنساندنغ بأنها سوق كبير للحبوب ، أما كنكان فكانت من أشهر المراكز التي حصل منها الزعيم توري على الذهب والعاج ، وذاعت شهرة بيساندوغو بأنها من أهم مراكز النسيج والأسلحة وعرفت كتيبا " Keniéba " بأنها مركز تجارى هام للتجارة مع

الفرنسيين في الملح ، وعرفت كورا بإنتاج الذهب والخيول والأرز والمنسوجات والأسلحة . (Hagreaves, J. , 1969, p. 134 – 136)

أما فيما يخص التجارة الخارجية فاختصت بالتبادل التجاري ، فقد امتاز مجموعة من التجار بالصبر والقناعة والقدرة على تحمل الصعاب ، وقد استطاع العديد من التجار الى أنشاء شركات خاصة بهم ، وفيما يخص الصادرات فقد كانت صادراتهم نحو الموانئ الأوروبية عبارة عن مسحوق الذهب الذي كان موجها لشراء الأسلحة والذخيرة بالدرجة الأولى ، وكذلك العاج وجلود الفهود والقردة وريش النعام والتوابل ، أما فيما يخص تجارة العبيد ، فإن الزعيم توري قد لجأ إليها في السنوات الأخيرة من أجل سد الديون و توفير المال لشراء السلاح ، وبالنسبة للدول الإفريقية فكان يصدر لها الكولا وزيت النخيل المستخدم في التجميل والتوابل وغيرها ، أما الواردات فكانت تتكون في الأساس من الأسلحة والذخيرة المختلفة وبعض الأنسجة والأدوات المنزلية والخيول والحمير والملح . (Person , 1968, p. 931)

اتصف الزعيم توري بأنه مسؤول اجتماعيا يتمتع بفضائل استثنائية في المساهمة في نشر المعرفة الإسلامية ، فقد قام بأرسل معلمين للقرآن الكريم إلى كل بلدة تقريبا في منطقته ، وكان يراقب مجموعة كبيرة من تلاميذ القرآن في اختبارات لهم لمعرفة مدى إلمامهم بالقرآن ، وكافة المتفوقين منهم ، قد لعب الطلاب الذين تخرجوا من المدرسة الإسلامية دورا محوريا في نشر الإسلام في جميع أنحاء المنطقة ، ولذلك، النشر الإسلام بسرعة إلى غينيا وساحل العاج ومالي وسيراليون وليبيريا في أواخر القرن التاسع عشر، عندما كان توري يحكم المنطقة بحلول عام 1881 . (Necat , 2020 ,p. 33) (Hamed , 2023, p. 22)

كما قام ببناء مدارس لتحفيظ القرآن الكريم وتعليم الناس أصول دينهم ودنياهم ، والى جوار المدارس أنشأ العديد من المساجد – خاصة في المناطق التي تحررت من ريق الوثنية – وزودها بالأئمة والوعاظ لتعريف الناس بأمور دينهم على الوجه الصحيح . (الجدعاني ، 2010، ص 54) (دي ، 1982 ، ص 301) ، ففي عام 1886 ونتيجة للبحث عن مبدأ توحيدي فعال لدولته المترامية الأطراف والمتعددة الأعراق، سمح الزعيم توري لنفسه بالانقياد لتأثير رجال الدين الأكثر تعصبا في حاشيته ، فعلن الإسلام دينا حصريا الإمبراطورية ، ويُجمع على أن هذا كان أكبر خطأ ارتكبه في حياته ، فقد أدى ذلك في عام 1888 إلى ثورة عارمة في الإمبراطورية ، استلزمت إراقة دماء ، أن هذه الانتفاضة التي تزامنت مع حصار فاشل دام 18 شهرًا لمدينة سيكاسو المنافسة، والتي قتل فيها عدد من الأشخاص كانت سببا في اندلاعها. , Vandervort (1998 , p.129)

اذ بقيت قبائل الماندينغ منقسمين على أنفسهم بعد زوال دولة البامبارا ، حتى ظهر الزعيم توري عام 1860 زعيم قوي استطاع أن يبسط نفوذه على جميع قبائل الماندنغو في المدة 1871 – 1889 ، واستطاع أن يوحد صفوفهم و تكون إمبراطورية إسلامية من قبائل الماندنغو ، ولقد تمكن من تكوين إمبراطورتيه في المنطقة الواقعة عند أعالي النيجر ، ولقد بدأ في تنفيذ هدفها منذ عام 1872 . (ياغي وشاكر ، 1993 ، ص 209) ، بعد أن وجد النواة التي ستقوم عليها دولته المفتوحة والتي استنشأ عاصمتها في مدينة بيساندوغو القريبة من مسقط رأس توري ، ولقد كان الزعيم توري وأتباعه على درجة عالية من الكفاءة والقوة ، فقد باع العبيد الذين أسرهم أثناء زحفهم ، وفي نفس الوقت قام بشراء الخيول والأسلحة الحديثة ، وكان على الزعيم توري أن يعد نفسه لفتوحات كثيرة . (الذهني ، 1988، ص 52 – 53) (دي ، 1982، ص 301)

اتبع الزعيم توري أسلوبا حربيا متميزا في قتاله مع الفرنسيين ألا وهو إحراق كل البلاد التي تقع في الحملات الفرنسية بعد إخلائها حتى يحرم الفرنسيين من الانتفاع منها الجيش من مون وماء ومأوى ، ولما سقطت المدينتان الرئيستان كانكان وابيساندوجو وجدوهما كومتين من رماد ، كما قام بتقسيم المناطق والقرى التي يسيطر عليها الى اقاليم ادارية صغيرة ، اي ما يقارب من 20 قرية وعلى رأس كل منها زعيم ، ثم يرأس هؤلاء هو الزعيم توري ، كان الزعيم توري إذا سقطت بعض أراضيه فإنه يقوم بتعويضها بضم أراض جديدة لملكه فعاصمة ملكة ليست ثابتة ، وإنما تنتقل إلى حيث يقيم ومن هنا أطلق المؤرخون الفرنسيون ،على دولة الزعيم توري " الإمبراطورية المتنقلة " . (الجدعاني ، 2010 ، ص 54)

المحور الثالث / الزعيم توري و مقاومة الاحتلال الفرنسي :

لعب جيش الزعيم توري دوراً حاسماً في توحيد الشعب وانشاء إمبراطورية المالدينكا ، لم يكتف ، بتولي رئاسة الدولة ، بل أعلى نفسه القائد الأعلى للقوات المسالحة ، وبمزيج من الأساليب التقليدية والتكنولوجيا الحديثة ، تمكن من إنشاء جيش متفوق ومركزي للغاية ، ولم يكتف بذلك ، بل قسم جهشة إلى أجنحة متخصصة للغاية من سلاح الفرسان والمشاة ، وبفضل خلفيته التجارية ، استقل علاقاته مع قبيلة ديولا للحصول على أسلحة نارية عبر استيرادها من الساحل الشرقي ، مما ساهم في تحديث جيشه و تعزيره حتى أنه استورد بنادق حديثة سريعة التلقيم من " ميناء قريتاون " في سيراليون، إضافة إلى ذلك ، استعان بحدادين من المناطق المجاورة ، وأوكل إليهم مهمة صناعة وإصلاح البنادق ذاتية التلقيم كما أنشأ مسبكا للحديد خاص بقيلة المالدينكا لصناعة وإصلاح البنادق ، وقد لعب هذا المسبك دورا حاسما في معركتهم ضد الفرنسيين في ثمانينيات وتسعينيات القرن التاسع عشر، وسعيا منه الزيادة عدد

أفراد جيشه تم تجنيد الأسرى الذكور في الجيش بدلا من بيعهم كعبيد في السوق ، لم يقتصر الأمر على زيادة ولاء السكان المحليين وولائهم للدولة فحسب ، بل زاد أيضا من ولائهم له ، الذي ارتقى الآن إلى مكانة ذات اهمية قصوى وأصبح مصدرا للسعى إلى الشرعية. (Singh,, 2020, p. 71)

أما بالنسبة للتنظيم العسكري فقد اعتمد الزعيم توري على جنود السوفا فكان زعيم كل قرية مسئولا عن الأمن وعليه تزويد الجيش بالمجندين من كل القرى وكانت مدة الخدمة في الجيش غير محددة فيبقى المجندون فيه حتى يحل محلهم مجندون آخرون وكان على كل حاكم أن يجند جيشا من أبناء المقاطعة التي يحكمها وفى أوقات السلم يعود الجنود الاحتياطيون إلى ديارهم مرة أخرى لمدة ستة أشهر يقومون خلالها بالأعمال الزراعية الشاقة في الستة أشهر الأخرى يتحتم عليهم الحضور على الأقل مرتين أمام زعيمهم المباشر الذي يقرر حسب احتياج الجيش أما العودة مرة أخرى إلى الجندية أو العودة إلى ديارهم وعلى قرية زراعية مساحة من الحقول تكفى لإطعام الجيش في أوقات الحرب ، كما قسم قواته إلى ثلاثة مجموعات المجموعة الأولى ذات البنادق سريعة الطلقات وهدفها محاربة الفرنسيين والتصدي لهم ، والمجموعة الثانية كانت مسئولة عن حراسة وحماية المواطنين ، أن المجموعة الثالثة فكانت مسئولة عن ضم أراضي جديدة تجاه الشرق وكانت هذه المجموعة تعمل على مدى حدود الامبراطورية عام بعد عام . (Hagreaves, J, (1969), p. 134 – 140)

وفي شياط 1882 هاجمت بعثة فرنسية إحدى القوات العسكرية التابعة لزعيم توري التي كانت تهاجم كينيا ، تمكن الزعيم توري من دحرها ، تفاجئ الفرنسيين من القوة والقدرة التي نسقها مقاتلوه ، بعد ذلك سعى إلى التعامل مع الفرنسيين بشكل منفصل ، وعلى أي حال، امتد جنوب غرباً لضمان خط اتصال مع ليبيريا في كانون الثاني 1885 أرسل رسالة طوارئ إلى " فريتاون " عاصمة سيراليون واحدى ولايات التاج البريطاني ، عارضا وضع مملكته تحت الحماية البريطانية ، ربما لم ترغب بريطانية في مواجهة الفرنسيين في ذلك الوقت لكنهم سمحوا لزعيم توري بشراء كميات هائلة من البنادق الحديثة . (Singh,, 2020, p. 71)
(Christopher, 2018 , p.3)

من الواضح أن القيادة الفرنسية تعمدت تشويه صورة الزعيم توري بأبشع صورة ممكنة لحشد الدعم الشعبي والبرلماني لحربها ضده ، فليس هناك شك أيضاً في أنه كان قاسياً للغاية عندما اقتضت الظروف ذلك ، فقد أمر أحياناً بقطع رؤوس جنود الرماة السنغاليين الأسرى وإرسالها إلى رفاقهم ، لبث الرعب في صفوف الجنود الأفارقة الفرنسيين ، وكان الضباط في جيشه المشتبه في خضوعهم للعدو أو إهمالهم لواجباتهم يواجهون خطر الإعدام الفوري ، ويتجلى

مدى قسوة الزعيم توري بشكل جلي في معاملته للأبنة ، ففي عامي 1887-1886 دعي الشاب لزيارة فرنسا ، حيث استقبل بحفاوة بالغة وشاهد عروضاً مبهرة للبراعة العسكرية الفرنسية والبراعة التكنولوجية ، عندما عاد إلى الوطن ، كان قد دعا إلى سياسة أكثر تصالحًا تجاه الفرنسيين ، الأمر الذي أثار استياء والده الشديد ، وعندما قدمت ضده أدلة على الخيانة حوكم بالسجن . (Vandervort , 1998 , p.1297)

بعد تلقيه بعض الهزائم في معارك مماثلة اثناء مدة ثمانينيات القرن التاسع عشر ، اتجه الزعيم توري إلى حرب العصابات ، أتقنت قواته قطع خطوط الإمداد الفرنسية الطويلة والضعيفة، ونصب الكمائن للكتائب الفرنسية ، وقد ساعدتهم في ذلك قدرتهم الفائقة على الحركة ، كانت قوات الزعيم توري تتنقل بخفة معتمدة على موارد الأرض ، ولا تحمل سوى أسلحتها وذخيرتها، كان كل جندي مزودا ببندقية أو بندقية صيد وسيف وخنجر في غمد من الجلد الأحمر ، في الحملات العسكرية كان الجنود يرتدون قبعات قش مخروطية كبيرة، تشبه تلك التي كان يرتديها فلاحو شرق آسيا وسراويل وسترات بلون الصدأ ، مزينة بتعاويذ لجلب الحظ وصنادل جلدية وكان من السهل تمييز قادة الفرق. (Vandervort , 1998 , p.131)

وعلى الرغم من هذه المصادمات إلا أنها كانت مجرد مصادمات بين الطرفين ولم يكن الزعيم توري قد دخل في صراع حقيقي مع الفرنسيين ، وعبر تلك الاشتباكات حقق الفرنسيون بعض الانتصارات لكنهم لم يستطيعوا تحقيق النصر النهائي على الزعيم توري الذي ارتفعت مكانته في نظر السكان المحليين بالرغم من خططه ومناوراته الحربية ، غير أنه كان عاجزا أمام الأسلحة الأوروبية المتطورة التي حرمته من ثمار تحقيق نصر . (فارس وعالم ، 2017 ، ص 23) ، اذ قام الزعيم توري بإرسال رسله إلى الفرنسيين لكي يشرح لهم الرغبة في فتح باب المفاوضات لأجل عقد اتفاقية سلام وتحديد مناطق نفوذ كلا الطرفين . (Tedika , 2016, 5) (عطية ، 2010 ، ص 112) .

تعرض الزعيم توري لانتكاسة في منتصف ثمانينيات القرن التاسع عشر، عندما انهارت إمبراطوريته بسبب تمكن الفرنسيين من محاصرة عاصمته المحصنة " سيكاسو " في جنوب مالي الحالية ، في هذه الأثناء وقّع معاهدات مع الفرنسيين والبريطانيين ، مما أتاح له فرصة شراء أسلحة أوروبية . (Jansen, 2002 , p. 220) ، سرعان ما أجرت فرنسا الى عقد معاهدة مع الزعيم توري باسم " معاهدة بيسا ندوجو " التي وقعت في 23 أذار 1887 والتي نصت على ما يلي :

1 – موافقة ساموري على أن يعتبر نهر النيجر بمثابة خط الحدود بينه وبين الفرنسيين كما وافق على التجارة مع المراكز التجارية الفرنسية .

2 – اعتراف ساموري بحقوق فرنسا على الضفة اليسرى لنهر "تنكيسو" حتى نيامينا" .

3 – لتأكيد السيطرة الفرنسية في هذه المناطق أنشأ الفرنسيون مراكز في سيجري على الضفة اليسرى للنيجر .

4 – أصبحت حدود السودان الفرنسي تمتد من النيجر من "دجالا" حتى تجيبري ، ومن تنكيسو حتى منابعه وأصبحت المنطقة الممتدة من باماكو حتى سيجيري خاضعة النفوذ فرنسا .

5 – أجبر ساموري بمقتضى المعاهدة ألا يتعدى غرب أعالي النيجر عند السيجيري ، وانتزعت منه ممتلكاته في شمال النيجر ، اذ حددت بوضوح مناطق النفوذ الفرنسي ، وبتوقيع الزعيم توري هذه المعاهدة أمن ظهور القوات الفرنسية ، اثناء عقد المعاهدة قام الزعيم توري بمهاجمة المناطق الشمالية والشرقية لإقليم كنيدوجو، كما حاصر عاصمة تيبا سيسكاسو . (عطية ، 2010 ، ص 112) (جاسم ، 2026 ، ص 564) (Christopher, 2018 , p.4)

وبعد توقيع الزعيم توري معاهدة بيساندوجو مع الفرنسيين أصبح لفرنسا سيطرة تامة على الأراضي الداخلية لسيراليون ، مما حال دون امتداد بريطانيا للداخل . (الذهني ، 1988 ، ص 152) ، بالرغم من عقد معاهدة الا ان الحرب لم تنتهي بين الطرفين بحيث قام الزعيم توري بتوقيع معاهدة ثانية مع الفرنسيين في مدينة " كينيا كورا " هي " معاهدة كينيا كورا " : عقدة في 16 نيسان 1887 والتي نصت على ما يلي :

1 – اعتراف الزعيم توري بسيادة فرنسا ونفوذها على الضفة اليسرى النهر النيجر من نيامينا حتى تنكيسو .

2 – موافقة الزعيم توري على التخلي عن المطالبة بحقوقه من مناجم الذهب في بوري والاعتراف باستلاء الفرنسيين عليها ، بقية الأراضي الواقعة على الضفة اليسرى للنيجر ستكون تحت سيطرة الزعيم توري . (عطية ، 2020 ، ص 112) (جاسم ، 2026 ، ص 564) (Christopher, 2018 , p.4)

وفي عام 1888 عقد الزعيم توري معاهدة ثالثة باسم " معاهدة فستنج " ، وقد أقنع فستنج الزعيم توري بمد خط حديدي بين أراضيه وسيراليون، فوافق الزعيم توري ولكنه اشترط ضمان استمرار تجارته مع فريتاون . (Fyle, 2006 ,p.91) (فارس وعالم ، 2017 ، ص 26) ، ووقع معاهدة رابعة مع البريطانيين وهي " معاهدة جاريت " ولذلك صممت إدارة الاحتلال الفرنسي التخلص منه . (ابراهيم ، 1989 ، ص 155 – 156) ، كما أنه لم يحترم نصوص المعاهدة واستمر جنوده في الإغارة على الأراضي التابعة لفرنسا، وقد أرسلت إليه فرنسا تحذره وتذكره بنصوص المعاهدة المعقودة بينه وبين الفرنسيين، ولتجنب الصدام معه أرسلت إليه طالبا الى توقيع معاهدة جديدة فوافق الزعيم توري وتم توقيع " معاهدة نياكو " في عام 1889

، وبمقتضاها سلم الزعيم توري الأراضي الواقعة بين تنكيسو وأعالي النيجر إلى الفرنسيين ، كما تعهد بمنع جنوده من الإغارة عليها ، وتأكيدا لنصوص المعاهدة أنشأ الفرنسيون مركزا في كوروسا على الضفة اليسرى لأعالي النيجر المراقبة المنطقة ومنع جنود الزعيم توري من الإغارة عليها ، ولكن رغم توقيع الزعيم توري لهذه المعاهدة إلا أنه سرعان ما أعلن رفضها ووقع معاهدة أخرى مع البريطانيين وهي معاهدة جاريت والتي سبق ذكرها من قبل . (الذهني ، 1988 ، ص 156)

ومع ذلك عندما قرر الفرنسيون في أواخر ثمانينيات القرن التاسع عشر التوغل واحتلال كامل السودان، انتقل الزعيم توري جنوبًا إلى ساحل العاج الحالية ، حيث أخضع السكان وأسس إمبراطورية ثانية ، وفي منتصف تسعينيات القرن التاسع عشر، أصبح الزعيم توري العدو الرئيسي لفرنسا في غرب إفريقيا ، وأصبح اضطهاده ذا أهمية وطنية ، حيث نُشرت أخباره في الصحف والمجلات الفرنسية . (Jansen, 2002 , p. 220)

باشرت فرنسا في عام 1890 بإرسال عدد من الجنرالات نحو المستعمرات الواقعة في الغرب الأفريقي للسيطرة الكاملة و اخضاع السكان الأصليين اتخذت القوات من الطريق الذي يسير بامتداد نهر النيجر لإنشاء سكة حديد واعتمادها لنقل العساكر والعتاد لدعم العمليات العسكرية وربط السنغال بالمحيط الاطلسي . (عبد الحسين و المفرجي ، 2025 ، ص 170) ، منحت مهمة القضاء على الزعيم توري الى الجنرال هنري غورو : ولد في عام 1867 في باريس ، ونشأ من اسرة كاثوليكية ، اكمل دراسته في الطب واصبح طبيب ، كان متأثرا كثيرا بشخصية نابليون بونابرت ، تخرج من كلية سان سير العسكرية عام 1890 ، وفي عام 1894 نقل الى فرقة المشاة الاستعمارية في السودان الغربي ، قادا الحملة العسكرية من اجل القضاء على الزعيم توري ، ، توفى في عام 1914 . (عبد الحسين و المفرجي ، 2025 ، ص 168) و بعد ان صدر أمر التحاقه بالقوات الفرنسية بتاريخ 6 اذار 1894 ، كانت تلك اولى مهامه الخارجية ، اذ تسلم الجنرال غورو مهمته الجديدة بمنصب نائب للحكومة الفرنسية في مركز كيتا ثم مركز بوغوني وكانت جميعها مراكز حدودية . (Dandorin , 2011, p.22)

واصبح السودان الغربي مسرحاً للمقاومة ضد الفرنسيين بقيادة الزعيم توري ، و التي عدت واحدة من اهم المقاومة غرب افريقيا في تلك المدة ، وكانت قد بدأت منذ تأسيس دولته عام 1874 ، ليصبح حاكم اكبر امبراطورية مسلمة في السودان الغربي وبعد عشر سنوات من حكم إمبراطورتيه لقب نفسه " بالأمام " واعلن الجهاد ضد الفرنسيين نتيجة لسيطرة الفرنسيين على مناجم الذهب الموجودة في اعالي النيجر موقع اقامة " امبراطورية المادنجو " ، لذا بدأت المقاومة تنتشر وتتوسع في السودان الغربي مسببة عشرات الضحايا بين الجنود الفرنسيين دون أن يحسم

النصر لاحد الفريقين ، لذا وجدت السلطات الفرنسية بضرورة اتخاذ الخطوة الحاسمة بإنهاء زعيم المقاومة توري لاسيما بعد تمادي الزعيم توري في محاولاته للاتفاق مع البريطانيين في ساحل العاج ضد فرنسا ، لذا بدا يشكل خطرا على المصالح الفرنسية في منطقة غرب افريقيا ، تمكن الجنرال غورو لاحقاً من قلب الموازيين في منطقة غرب أفريقيا لصالح فرنسا واذهل القادة العسكريين بدهائه العسكري بعد تمكنه من افشال كل مخططات المقاومة الافريقية في السودان الغربي . (الذهني ، 1988 ، ص 148 – 153) (عبد الحسين و المفرجي ، 2025 ، ص 171)

وبهدف تأمين الأسلحة لمواصلة مقاومته، فتح الزعيم توري قنوات اتصال مع دول أخرى، أبرزها سيراليون ، حيث كان التجار البريطانيون يزودونه بالأسلحة ، وقد احتجت فرنسا على ذلك، وطلبت من بريطانيا منع بيع الأسلحة للزعيم توري ، وأعلنت الحرب عليه ، فقد استولى الجيش الفرنسي على عاصمة الزعيم توري " كانكان " ما اضطره إلى تأسيس عاصمة جديدة في شمال البلاد عام 1891 لتكون بعيدة عن نطاق السيطرة الفرنسية ، لذلك قررت فرنسا في العاشر من آذار ١٨٩٣ ارسال قوات عسكرية لمواجهة الزعيم توري ، الذي كان قد فرض سيطرته على شمال ساحل العاج . (Legassick,1966 , p. 95 – 115)، وخاضت القوات الفرنسية سلسلة من المعارك الطاحنة عبر المدة من ١٨٩٣ إلى ١٨٩٨، مستخدمة سياسة الأرض المحروقة وفرض حصار شديد ، الأمر الذي أدى إلى انتصار الفرنسيين وسيطرتهم على أجزاء واسعة من شمال ساحل العاج . (جاسم ، 2026 ، ص 565)

اندلعت المواجهة الحاسمة بين الزعيم توري والفرنسيين في عام 1893 ، يقود قوة مختارة بعناية مؤلفة من 1300 جندي مشاة و3000 جمال ، بعد ذلك أمر الزعيم توري جيشه المكون من 2500 رجل بمواجهة القوات الفرنسية ، على الرغم من مقاومتهم الشرسة ، تمكن الفرنسيون من الاستيلاء على العديد من المناطق التي كانت سابقا تحت سيطرة الزعيم توري ، بعد مواجهات عنيفة تلقى فيها الزعيم توري الخسائر وخسارة الارض ، فكر الزعيم توري في خيارين الاستسلام أو التراجع ، ورفض الاستسلام ، واختار أن عدم التخلي عن وطنه وان ينتقل إلى الشرق ، بهدف تأسيس إمبراطورية جديدة خارج نطاق الوصول الأوروبي وباتباع استراتيجية الأرض المحروقة ، قاد ساموري قواته شرقا باتجاه نهري باندامًا وكوموي ، مصرا على المقاومة رغم فقدانه آخر إمداداته الطريق إلى مونروفيا عام 1894 . (Necat , 2020, p. 23) (Singh,, 2020, p. 72)

وفي عام ١٨٩٦٠ بدأت الخناق يضيق الزعيم توري ، فقد نشر البريطانيون جيشًا أفريقيا بالكامل ، وفي عام ١٨٧٤٠ احتلت بريطانيا مدينة أشانتي ، التي كان الزعيم توري بصدد

التفاوض معها على تحالف في البداية ، رأى القائد في إقامة الحماية البريطانية على أشانتي تطورا إيجابيًا ، معتقدا أنه سيتمكن من استغلال التنافس بين البريطانيين والفرنسيين، وفي الوقت نفسه ، تجديد إمداداته من الأسلحة ، وفي الواقع كان احتلال أشانتي يهدف اثبات وجودهم في ساحل الذهب ، علاوة على ذلك ، رأت القوات البريطانية في المنطقة أن الزعيم توري عقبة أمام توسعها المخطط له شمالاً على طول الحدود الغربية لساحل الذهب للالتفاف على الفرنسيين ، أدى ذلك إلى قتال في المنطقة بين القوات البريطانية وقوات الزعيم توري في اذار ونيسان من عام 1897 ورغم أن القوات البريطانية تكبدت الخسائر الأكبر، إلا أن الزعيم توري اختار الانسحاب لتعزيز فرصه في الحصول على أسلحة من البريطانيين ، لكن سرعان ما أدرك أن حكام أشانتي الجدد لا ينوون بيعه أسلحة ، وكانت الأخبار سيئة في أماكن أخرى أيضًا. ففي سيراليون، حيث أعلن البريطانيون أيضا حمايتهم عام 1896 لم يكن هناك أي أسلحة متاحة. والآن ، بات بإمكان الفرنسيين مضايقته من الجنوب ، من ساحل العاج ، التي كانت جيوشهم بصدد غزوها ، وكانت الضربة القاضية للفرنسيين هو احتلال مدينة سيكاسو عام ١٨٩٨ وقد أغلق هذا أي فرصة للهروب الزعيم توري شمالاً لقد انتهى الأمر تقريبا. (Vandervort ,1998,p. 132)

بدأ الجنرال غورو بإصدار الأوامر بمحاصرة جميع الماكن تواجد قوات الزعيم توري في معاقلهم وتتبع اماكن تواجدهم ، اضطر الزعيم توري المنقل قواته الى الجهة الغربية لمحاولة تضليل الفرنسيين حيث مرتفعات غينيا ، لكن بدهائه استطاع تدارك الفخ باستمالة بعض القبائل ابرزها سينوفو وقبيلة دان الغابية الذين عرفوا يبغضهم تجاه الزعيم توري، استطاع الجنرال غورو من معرفة مكان تواجده ، اصدر اوامره بالاعتماد على سياسة الأرض المحروقة ومحاصرة قرية عبليمو على حدود غينيا . (فوزية و مريم ، 2017 ، ص 40)
(Christopher, 2018 , p.5)

وجد الجنرال غورو ان اتباع طريقة الهجوم المباغت دون أن لا يكون هناك اطلاق نيران من اجل نجاح الخطة لذا قرر الاستراحة في منطقة قريبة من قرية نزو في غينيا التي يحتمي بها الزعيم توري ليتسنى له تسلل القوات خلف القرية دون احداث صوت بين المخيمات والقاء القبض علية حياً، كونه شخص له شعبيه في السودان الغربي . (Gouraud , 1939, p. 201) ، دخلت القوات الفرنسية معسكر الزعيم توري وبدأ الجميع بالفرار كانت مفاجئة كبيرة لهم ، وتم ملاحقة الزعيم توري و القاء القبض عليه دون وجود مقاومة من اتباعه بالرغم من انتشارهم في المعسكر ، نتيجة لانتشار الجنود الفرنسيين في المعسكر بشكل مفاجئ نفذت المهمة بنجاح والقى القبض عليه في 29 ايلول عام 1898 ونقل الى المنفى في الغابون حتى توفي

عام 1900، كان نصراً كبيراً لفرنسا حصل الجنرال غورو على الاشادة الكبيرة من الحكومة الفرنسية اذ كانت تلك المهمة سببا في ترقيته العسكرية . (Gouraud , 1939, p. 202) (Christopher, 2018 , p.5) (Singh,, 2020, p. 72) (دي ، 1982 ، ص 302) ، وعلى الرغم من ضياع أجزاء كبيرة من أراضي الزعيم توري فإنه كان يعوضها بضم أراض جديدة لملكه فعاصمته لم تكن ثابتة ، وإنما كانت تنتقل إلى حيث يقيم ، ومن هنا أطلق المؤرخون الفرنسيون على دولة الزعيم توري " بالإمبراطورية المنتقلة أو المتحركة Empire Mobile " ، وهذا الأسلوب الذي اتبعه إنما كان يتماشى مع طبيعة دولته . (السروجي ، 1982 ، ص 157) (عبد السميع ، 2023 ، ص 30)

الخاتمة :

وهكذا يمكننا القول في الختام إن الدولة تعززت بشعور موحد بالقومية المالدينكية التي استحضرت أمجاد الإمبراطورية المالية القديمة ، كان الزعيم توري رجل دولة حقيقيا ، نظم شعب الماندينكا في وحدة متماسكة وقوية مرتكزا على مبادئ المساواة والوحدة والأخوة ، وقد مكنه تنظيم الجيش من بسط سيطرته على جميع الوحدات وخلق جو من الوطنية ساعدهم في مقاومة الاستعمار الأوروبي لا يزال المجتمع والاقتصاد والنظام السياسي قائما على المبادئ التقليدية ، ولكنها امتزجت الآن بأفكار وآراء جديدة فشهدت تغييرا تدريجيا.

عند دراستنا لزعيم توري نلاحظ أنه لم يكن له برنامج محدد أو خطة معينة فيما يتعلق بحركة الجهاد التي أعلنها فكل ما نلاحظه هو حماسه الشديد لنشر الإسلام وبناء المساجد ولذلك اختلفت حركته عن كل من عثمان دان فوديو، والحاج عمر بالإضافة إلى أنه لم يعتنق أي طريقة صوفية كغيره من الزعماء الأفارقة ، وقبل أن نختم الحديث عن الزعيم توري ينبغي أن نشير بأن إمبراطوريته تميزت بأنها كانت متحركة Mobile empire فكان الزعيم توري يتحرك فراراً من التقدم الفرنسي ولذلك كف عن بناء الحصون الكبيرة منذ أن عجز عن التصدي لنيران المدفعية الفرنسية فبعد أن استولى الفرنسيون على العاصمة بيساندوغو اتجه نحو الغرب إلى الأراضي الداخلية الساحل العاج ١٨٩٣ مكونا دولته الثانية الجديدة التي قضى عليها الفرنسيون في عام ١٨٩٨ ، لقد وصف الضابط الفرنسي بيروز امبراطورية الزعيم توري وصفاً دقيقاً فوصف بيساندوغو " العاصمة الأولى بالنظافة والإشراق " ، كما كتب عنه القائد الفرنسي باراتيه Baratier مؤكداً بأنه من الصعب تدميره ، فقد كان استراتيجياً وسياسياً وقائداً يملك القوة والقدرة على وضع الخطط الحربية .

المصادر باللغة العربية :

1. ابراهيم ، عبد الله عبد الرزاق ، (1998) ، المسلمون والاستعمار الأوروبي لإفريقيا ، منشورات عالم المعرفة ، الكويت .
2. ابراهيم ، عبدالله عبد الرازق ، (1983), " مؤتمر برلين واثاره على الخريطة " , العدد 12 , مجلة الدراسات الافريقية , معهد البحوث والدراسات الافريقية , جامعة القاهرة .
3. ابراهيم و اخرون ، عبدالله عبد الرازق ، (1998) , دراسات في تاريخ غرب افريقيا الحديث والمعاصر , مكتبة الاسكندرية , القاهرة .
4. باري ، عثمان برايما ، (2000) ، جذور الحضارة الإسلامية في الغرب الإفريقي ، دار الأمين للنشر والتوزيع ، مصر .
5. بكاي ، منصف ، (2017) ، " ساموري توري بين بناء الدولة الحديثة ومقاومة الامبريالية الفرنسية " ، مجلة دراسات وابحاث في افريقيا جنوب الصحراء ، دار الامة للنشر والتوزيع ، الجزائر .
6. بكاي ، منصف ، (2010) ، " ساحل العاج بين بناء الدولة الحديثة ومقاومة الامبريالية الفرنسية " ، مجلة الدراسات في العلوم الانسانية والاجتماعية ، العدد 15 ، جامعة الجزائر .
7. بو عزيز ، يحي ،(2009) ، تاريخ إفريقيا الإسلامية من مطلع القرن 16م إلى مطلع القرن 20م، ويليه الاستعمار الأوروبي الحديث في إفريقيا وآسيا وجزر المحيطات، دار البصائر ، الجزائر .
8. جاسم ، عذراء عباس ، (2026) ، " التحولات السياسية ومسار الحكم في ساحل العاج من السيطرة الفرنسية الى الاستقلال 1960 " ، مجلة دراسات في التاريخ والاثار ، العدد 100 ، المجلد الاول .
9. الجدعاني ، حامد بم مده ، (2010) ، " من صفحات التاريخ العسكري الاسلامي ساموري توري كقائد عسكري " ، مجلة كلية الملك عبدالله للدفاع الجوي ، العدد 7 ، السعودية .
10. حجام ، طاووس ، (2021) ، ساموري توري في غرب افريقيا بين بناء الدولة الحديثة ومقاومة الإمبريالية الفرنسية 1885 – 1900 ، اطروحة دكتوراه ، غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية ، جامعة الجزائر 2 .
11. حسن ، نبيلة محمد ، (2007) ، في تاريخ إفريقيا الإسلامية انتشار الإسلام في السودان الغربي من القرن 5 م إلى 9 هجرية ، دار المعارف ، مصر .

12. الدالي ، الهادي مبروك ، (1999) ، التاريخ السياسي والاقتصادي لإفريقيا وراء الصحراء، ، الدار المصرية اللبنانية ، مصر .
13. دي ، فيج جي ، (1982) ، تاريخ غرب إفريقيا، ترجمة وتقديم وتعليق السيد يوسف نصر، راجع الترجمة إلى العربية دكتور بهجت رياض صليب ، دار المعارف ، القاهرة.
14. ذهني ، الهام محمد علي ، (1988)، جهاد الممالك الاسلامية في غرب افريقيا ضد الاستعمار الفرنسي 1850 – 1914 ، دار المريخ للنشر ، الرياض .
15. ركوز ، يوسف ، (1986)، إفريقيا السوداء – سياسة وحضارة ، بيروت ، لبنان .
16. زاكي ، عبد الرحمن ، (1961) ، تاريخ الدولة الإسلامية السودانية بإفريقيا الغربية، القاهرة، مصر .
17. زيربو ، جوزيف كي ، (1994) ، تاريخ افريقيا السوداء ، ترجمة يوسف شلبي الشام ، منشورات وزارة الثقافة ، سوريا .
18. سعيد ، إبراهيم أحمد ، (1993)، إفريقيا جنوب الصحراء دراسة في الجغرافية الإقليمية ، مكتب التعريب للترجمة والنشر، دمشق .
19. السروجي ، محمد محمود ، (1982) ، " جهاد الإمام ساموري توري في غرب إفريقيا في النصف الثاني من القرن الثالث عشر وأوائل الرابع عشر الهجريين النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي " ، مجلة مركز البحوث ، العدد الاول ، جامعة الإمام محمد بن سعود .
20. شمول ، اسماء ، (2015), التنافس الاوربي في افريقيا ومؤتمر برلين (1884–1885) الكونغو نموذجا, رسالة ماجستير, غير منشورة , كلية العلوم الانسانية والاجتماعية, جامعة محمد خيضر بسكرة .
21. شوش ، محمد بن ، (2014) ، " مقاومة الحاجة عمر 1840 – 1864 " ، مجلة الحكمة للدراسات الاسلامية ، العدد 24 ، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع ، الجزائر .
22. الشيخ ، رأفت غنيمي ، (1982) , افريقيا في التاريخ المعاصر , القاهرة .
23. عبد الحسين و المفرجي ، سجى باسم و عدي حاتم عبد الزهرة ، (2025) ، " هنري غورو ونشاطه العسكري في افريقيا 1894 – 1914 دراسة تاريخية " ، مجلة الباحث ، المجلد 44 ، العدد 3 ، الجزء 1 .

24. عبد السميع ، بدوي رياض ، (2023) ، " الاستعمار الفرنسي في افريقيا " ، مجلة قرأءات افريقية ، السنة 19 ، العدد 58 ، لندن .
25. عطية ، عبد الكامل ، (2010) ، التحولات السياسية الاقتصادية في السودان الغربي بين 1750 – 1914 ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجزائر 2 .
26. الغنيمي ، عبد الفتاح مقلد ، (1985)، حركة المد الإسلامي في غرب إفريقيا، 01 ، دار نهضة الشرق القاهرة، مصر .
27. فارس وعالم ، زوليخة و سكينة ، (2017) ، الاستعمار الفرنسي في غينيا ودور احمد سيكو توري في حركة التحرر 1900 – 1960 ، رسالة ماجستير ، غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، جامعة الجيلالي بونعامة بخميس مليانة .
28. فوزية و مريم ، بوخشبة و مدياني ، (2017) الاستعمار الفرنسي في ساحل العاج (1893–1960) ، رسالة ماجستير غير منشورة ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، الجامعة الافريقية احمد درايه ادرار .
29. 27. ياغي ، شاكر ، اسماعيل أحمد ومحمود ، (1993) ، تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر، دار المريخ للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية .

المصادر باللغة الانكليزية :

1. Canale , Jean Suret ,(1979) , " L'AlmamySamori Touré Revolution démocratique African ", Imprimerie National Conakry, No. 48. May .
2. Christopher, Usiemure Oghenerioborue, (2018), " African resistance to European imperialism: the example of samori toure " , the international scholar journal of arts, Vol. 1 Issue 1, May.
3. Conrad, David, 2005 , Empires of Medieval west Africa, Great Empires of the past, the State University of New York of Oswego .
4. Dandorin, Julie ,(2011), " General Gouraud, parcours d'un colonial (1946-1867) " , tome 98, No 370-371.
5. Fage, J. , 1959, An Introduction to the History of West Africa, Cambridge .

6. Fyle, Magbaily C., (2006) , Historical Dictionary of Sierra I eone, Lanham, Maryland: Scarecrow Press .
7. Gouraud , General ,(1939) , Souvenirs d'un Africanist AU Soudan , Editions Pierre Tisane, Paris.
8. Hagreaves, J. , (1969), France and West Africa, Great Britain .
9. Hamed , Kant, (2023) , from anti-colonialism to quietism: the tijaniyya order in west Africa, Submitted to the Master's Study Program of Islamic Studies at the Faculty of Islamic Studies in partial fulfillment of the requirements for the degree of Universities Islam Interactional Indonesia .
10. Jansen, Jan, (2002), " a critical note on "the epic of samori toure ", Article published in the book History in Africa , Universities Leiden The Netherlands.
11. Kodila-Tedika, Kodila, (2016), " The White Man's Burden: On the Effect of African Resistance to European Domination , MPRA, Munich Personal RePEc Archive , Department of Economic, University of Kinshasa , 3.
12. Legassick, Martin , (1966) , " Firearms Horses and Samoarian army Organization 1870-1898 " , The Journal of African History, 7(1) .
13. Necat , Tasci Ufuk ,(2020) , "Samory Toure: A Legendary African Muslim King Who Fought French Colonialism." TRT World. January 13.
14. Person, Yves ,(1968) , " Samori: A Dyula Revolution ", Memoir of the Fundamental Institute of Black Africa, Dakar, Volume 2.
15. Sik , Endre , 1970, A History of Black Africa , Vol. I. U.S.A.
16. Singh, Gajendua, 2020, " the rise and fall of the mandinka empire ", international journal of multidisciplinary educational research , Peer Review ell and Refereed Journal VOLUME:9, ISSUE:12(7), December.
17. Vandervort , Bruce , (1998) , wars of imperial conquest in Africa 1830 – 1914 , First published in by UCL Press. University of London .